

الخلفيات الفلسفية والابستمولوجية للبحث اللساني عند فردينان دي سوسير

Philosophical and epistemological backgrounds of linguistic thinking in Ferdinand de Saussure

رشيد وقاس *

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي

تبسة/ الجزائر

Rachid.oukkas@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال: 2024/08/04 تاريخ القبول: 2024/12/16 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص:

غالبا ما تقدم المعارف المتخصصة منفصلة عن فضاءها العام، بحكم منطق التخصص العلمي، ظلنا أنّ وضع الدرس في فضاءه العام يستهلك جهدا ووقتا كبيرين، ويعتبر خوضا في أمور خارجة عن الظاهرة المدروسة، خاصة في الدراسات النّسقية المعاصرة، حيث يقف التخصص بمقولاته المؤطرة للمعرفة، فتبدوا المعارف المقتطعة من فضاءها العام كأفكار، تفتقد التأسيس المعرفي، ومن هنا كانت الحاجة الى إنارة الفضاء الذي جاء فيه الدرس اللّساني الغربي المعاصر على يد فردينان دي سوسير كتأصيل معرفي وحضاري، وعلمي، يمنحه أصالته، وتميزه، في بيئة توافرت فيها جملة من المعطيات أسهمت في ميلاد هذا الحقل العلمي، والمنهج النّسقي، كمنهج بديل أيضا. بشكل يميزهما عن كلّ ادّعاء يحاول أن يجد لنفسه مبررات القبول من خلال عقد مقارنات بين جهود قديمة وأخرى حديثة، وربّما مختلفتين في النظرة الكلية والظروف التاريخية والمناهج العلمية والنّظرة الفلسفية،،، إلخ.

الكلمات المفتاحية: الخلفيات، الفلسفية، الابستمولوجية، اللّسانيات، فردينان دي سوسير.

Abstract:

Specialized knowledge is often presented separately from its public sphere, under the logic of scientific specialization, thinking that placing the lesson in its public sphere consumes a lot of effort and time, and is considered to delve into questions outside the phenomenon. studied, especially in contemporary systematic studies The cognitive foundation, hence the need to

* المؤلف المرسل.

illuminate the space in which contemporary Western linguistic education came into the hands of Ferdinand de Saussure. as an epistemological, civilized and scientific rooting, gives it its originality and distinction, in an environment where a number of data were available that contributed to the birth of this scientific field, and the systematic approach, also as an approach alternative. In a way that distinguishes them from any assertion that attempts to find justifications for acceptance by making comparisons between ancient and modern efforts, perhaps different in overview, historical circumstances, scientific methods, philosophical vision, etc.

Key words: Fondations, Philosophic, Epistemology, Linguistics, Ferdinand De Saussure.

مقدمة:

عند الحديث عن اللسانيات المعاصرة ابتداء من محاضرات فردينان دي سوسير - باعتباره المؤسس الأوّل لعلم اللسان - إلى يومنا هذا، يتمّ استفتاحه بالحديث عن التاريخ الطويل للفيلولوجيا، باعتبارها النموذج الفكري (الباراديغم) السابق الذي أحدثت معه اللسانيات الحديثة قطيعة، سواء من حيث الموضوع، أو من حيث المنهج، أو من حيث الغاية. لكن غالباً ما يتناسى الدارسون - ولو بالإشارة - إلى فضاء الحداثة العام كنمط تفكير، وما تمخض فيه من تيارات فلسفية وتوجّهات فكرية منهجية، أو إلى تلك الخلفيات الفلسفية التي اتّكأ عليها البحث اللساني المعاصر. فكيف أثّرت المدارس الفلسفية في الدرس اللساني المعاصر؟ هل فعلاً ثمة عداء بين اللسانيات المعاصرة والفلسفة؟ وما هي مؤشرات التعلّق بين التفكير اللساني المعاصر والفضاء الحداثي إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين؟ للإجابة عن هذا التساؤل يحاول هذا البحث استقراء هذه الخلفيات أو الأسس بين سطور محاضرات فردينان دي سوسير.

01. فردينان دي سوسير يعايش الانعطاف الفكري والعلمي

ما من شكّ أنّ الفترة التي عاش فيها فردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857/1913) تعدّ فترة تحولات، سواء على المستوى الفكري، والفلسفي، والسياسي، والاقتصادي، والعلمي، وحتى الأدبي، فالنصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، مرحلة يمكن أن نصفها بمرحلة الانعراج أو الانعطاف أو التحولات الكبرى، أو فترة بروز ما يسمى الحداثة الأوروبية كنمط معيشي على مختلف الأصعدة.¹

لقد كانت هذه الفترة أيضا تمثل على المستوى البحث اللغوي نضج فقه اللغة أو الأبحاث الفيلولوجية، والنحو المقارن، والدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة، وهذا النضج المتزامن -فيا هو وصفي متمثل في النحو المقارن، وتاريخي متمثل في الدراسات اللغوية المقارنة- سيساعد دي سوسير على استلهاهم إحدى مقولات البحث اللغوي المعاصر، والمنهج الأنسب لعلم اللغة، وهما الوصفية والآنية .

02. البحث اللساني المعاصر نتاجا للفكر الحداثي

قد يتساءل القارئ عن قيمة عنوان كهذا، فالأمر يبدو تزامنيا كتحصيل حاصل، لكن حينما يعثر المرء في بعض المكتبات بحوثا لباحثين لسانيين عرب بأراء تجمع بين سوسير أو مارتيني أو تشومسكي وغيرهم بسيبويه أو الخليل أو ابن خلدون في صورة مقارنة تنحاز إلى الموروث من جهة، أو تجد توليفات ما لتجمع بين جهود متميزة تاريخيا وفكريا وحضاريا، فإنه لا بدّ من إضاءة الفضاء العام للدرس اللساني الغربي الحديث، هذا الدرس الذي تبلورت أفكاره في ضوء مقولات مازال بعضها غير مفهوم، لم يعايشه العربي المعاصر لها.

فالحداثة الغربية هي فكرة عامة لها تجلياتها في مختلف مناحي الحياة؛ العلمية والسياسية والاجتماعية والفكرية، لأنها نموذج جديد ومغاير لسابقه، يطرح نفسه بديلا، يحمل تصوّرات جديدة للحياة ككل. لا سيما في منهج التفكير والبحث وآليات المعالجة، بل وفي المقولات عموما. فالحداثة نمط حياة، ونمط تفكير، ونمط عيش في مختلف المجالات²، نمط يؤسّس لعلاقات ورؤى وتصورات جامعة، تنبثق منها أو حولها دراسات في حقول شتى تتمظهر كعناوين فرعية للفكرة العامة، فهل تصحّ التوليفات بين جهود الدارسين الغربيين الحداثيين وجهود علماء الدرس اللغوي (اللساني) العرب؟. وفي خضمّ تتبّع الخلفيات الفلسفية للبحث اللساني يمكن إنارة بعض مقولات الحداثة في التفكير اللساني الغربي كتجلّ من تجليات فكرة الحداثة في شكلها العام.

إنّ الفكر الحداثي كنمط عيش جديد يسعى إلى تعزيز مملكة الانسان، بعد تحريرها من تبعيتها إلى العالم الغيبي الذي ظلّ يؤطّر كل تفكير بشري سواء دينيا أو خرافيا أو أسطوريا، منذ أزمنة طويلة، فإنّ ما يزرع من نبت في هذه الارضية الحداثية سيكون حاملا لخصائصها، واغلب مجالات الفكر ستكون في صلة بالنمط العام الذي ترسم الحداثة أطره وخصائصه وحدوده، وهو لا يخرج عن نطاقه الانساني والأرضي، فالتفكير اللساني حتما -

كمنجز للحدثاء- سيكون تجلياً لها وسيعكس روحها من خلال التعامل مع اللغة كظاهرة إنسانية، وفي صلة بالمجتمع والبيئة والتاريخ، وهي كغيرها من الظواهر التي يمكن دراستها أو فهمها بشكل موضوعي، بعيد عن التكهن بالقدر الممكن.

وقد لا تخون النبأه القارئ، فسرعان ما ينتبه للأثر الذي أحدثه دي سوسير في الدرس اللساني المعاصر من جهة، وأثره البارز أيضاً في النظر إلى اللغة واستعمالاتها باعتبارها شكلاً مائزاً بين النصوص. فأحدث طفرة في الدرس النقدي المعاصر من جهة أخرى، بل له أيضاً الأثر الذي لا يمكن إغفاله في البحث الفلسفي، حيث ينعطف نحو الاهتمام باللغة. هذا الأثر الذي يبرز في كتابات علمين ينتميان إلى حقلين مختلفين هما رولان بارت ودريدا في الوقت نفسه على سبيل المثال³.

وكيف لا يكون البحث اللساني في عمومته تجلياً لمنطق الحدثاء واللغة تفصح عن منطق الفكر ومنهجه؟، فلاشك أذن أنّ التحوّلات التي أحدثتها الحدثاء كنمط بديل في العيش والفكر سيحدثان في الدرس اللغوي انعطافاً ما يحوِّله نحو تقتضيه الحركة الكلية للحدثاء كوعي بديل.

03. الفلسفة الظاهراتية واللسانيات البنيوية

كثير من اللسانيين يصرحون بأنهم لا يمارسون الفلسفة، وأنّ عداءهم الأول والآخر هو للفلسفة، ربّما باستثناء نعوم تشومسكي، بل إنّ هناك من اللسانيات ما ارتبط وجودها بالعداء للفعل التأملي، وكلّ ما يرتبط به، أو يؤدّي إليه، كاللسانيات التوزيعية على سبيل المثال. فالإيّ حدّ يكون هذا الزعم صحيحاً، هل ثمة قطيعة بين الفلسفة واللسانيات؟⁴. إنّ التأمل الفاحص في مقولات المدرسة اللسانية النّسقية - التي وطّد معالمها العالم اللغوي السّويسري فردينان دي سوسير في محاضراته، والتي أضحت فيما بعد تعرف بالمدرسة البنيوية عند جماعة حلقة براغ الوظيفية- يدرك الخلفية الفلسفية الظاهراتية في أفكار فاردينان دي سوسير، فما هي تجليات هذا التأثير؟.

أ. اللغة كظاهرة:

إنّ مصطلح الظاهرة، هو مصطلح تبنّته الفلسفة الظاهراتية (الفينومينولوجيا) و(الفينومينا) ذات أصل يوناني وهي تعني الأشياء كما تظهر، و ومن هنا كان أساس المعرفة هو التركيز على ظواهر الأشياء دون استبعاد المعرفة السابقة نهائياً، بل بوضعها بين قوسين.

إنّ الأشياء لم تعد موجودات عقلية، إنها موجودة هناك يجب أن نقصدها بوعي، نتجاوز ذواتنا بالتوجّه إليها، أو ما يسمّيه كانط مبدأ التّعدية (Dépassement)⁵، فاللّغة كيان مستقلّ خارج عنّا، وليست موجودة في العقل، إنّها كغيرها من الظواهر الطّبيعية والانسانية، فإدموند هوسرل دعا الفلاسفة إلى ضرورة الاهتمام بالأشياء في ذاتها، والابتعاد عن كل الآراء المتراكمة حول حقيقة الشّيء، وعدم تضيق الوقت في البحث عمّا إذا كانت الأشياء حقيقية أم لا، ودعا إلى تعويض هذه الأحكام بالإيبوخية (L'epoché)⁶، أي تعليقها، ورأى أنه يجب الاهتمام بالشّيء كما يبدي نفسه، مهما كان هذا الذي يعرض نفسه، وطالهم بوصفه وصفا دقيقا بقدر المستطاع، فالقضية إذن بالنسبة لهوسرل كانت قضية منهج⁷. ويعترف هانس جويس أنّ الظاهراتية كانت نقطة انطلاق نيكولاس لومان، وظلّت تشكّل دوما أفكاره في نظرية النّظم، وأنّ التّوتّر في الظاهراتية هو تصوّر ضدّ الدّاتية كما هو الحال في البنيوية ونظرية النّظم⁸.

ولا جرم في أنّ دي سوسير قد تلقّف الفكرة من الفلسفة الظاهراتية في استحداث منهج وصفي جديد للغة، واعتبارها ظاهرة مستقلة يجب معاينتها كما هي، وليس كما نعتقد، فهي ليست مجرد معطى عقلي سابق، وإنّما هي كيان مستقل بذاته، والاشتغال لن يكون في الحكم على تصوّراتنا لها بالخطأ والصّواب، بل وجب تعليق كلّ التّصورات السّابقة عن اللّغة ودراستها وفق منهج جديد يصفها كما تتجلّى للوعي⁹. فليست الحادثة هي إعادة النّظر في الظواهر وفق منهج جديد وبأدوات جديدة فحسب، بل إنّها تقاطع الأنية مع التّاريخية، وعيا بالزّاهن وأهميته وتجّدده¹⁰.

فالوعي بالحادثة بدأ بانتشار الفلسفة الظاهراتية، ولذلك، ويدّ العلم الضلع الأول للحادثة، أو التفسير العلمي العقلاني للظواهر، وإن بدأ التّزوع العقلاني بتغيّر المنهج من ديكرارت من خلال كتابه (خطاب في المنهج)، أو مع سابقه فرانسيس بيكون من خلال مؤلفه (الأورغانون الجديد)، إلّا أنّ الوعي بها بدأ مع أزمة المعرفة، ولذلك الدّات الحداثيّة توصف بأنّها ذات تقنية¹¹. وفي ضوء هذا سوف نرى كيف تعامل سوسير مع اللّغة كظاهرة إنسانية، ولكن بروح تقنية.

وإذا كانت البنيوية هي اقضاء للدّات وتشيء لها، فإنّها لا تلغي علاقة الحدس المعرفي بين الدّات والموضوع، غير أنّها تعزل الموضوع لهدف تحقيق الصّرامة العلمية، ولذلك يرى غريماس أنّ سوسير وهو يبني تصوّرا لسانيا جديدا في ضوء نظرية المعرفة، وفي ضوء

رؤية العالم، كان في الحقيقة يجمع بين فلسفة ميرلوبونتي الظاهرية وبنوية كلود ليفي شتراوس في علم الاجتماع¹².

ربما الفارق الوحيد بين الظاهرية والبنوية هو أنّ الظاهرية جاءت كردة فعل عن إقصاء الإنسان، في حين أسهمت البنوية في استبعاده، رغم أنّها تزامنا في الظهور تقريبا. لكن الجامع بينهما هو اهتمامهما بالظواهر والأشياء كما هي، يقول هيدغر: تجاهل الضجيج والتشويش الفكري، وانتبه إلى الأشياء، ودعها تكشف نفسها بنفسها لك¹³. فالظاهراتية أعادت الاعتبار للإنسان ضمن البنية، وليس خارجها. قد يكمن الاختلاف بينهما في اعتداد الظاهراتية بالذات كمدخل لقراءة المعطى، في حين إنّ البنوية تركّز على المعطى في حدّ ذاته. يبدو للوهلة الأولى أنّ ثمة تناقض فيما سبق من الكلام، والحقيقة هو أنّ الفلسفة الفينونولوجية كان لها الأثر البارز في الحركة العلمية والميدان التجريبي على وجه الخصوص، وإن كان الطرح الظاهراتي غدا فيما بعد ظاهراتيات، لكن المبادئ بقيت دوما هي نفسها، سيما في الرّدين الماهوي والمنهجي، ولعلّ أهم مبدأ يكمن في اعتماد المنهج العلمي لمناقشة المسائل والإشكالات التي تطرحها العلوم الانسانية، على النحو الذي تناقش به القضايا المسائل التي تنتمي إلى حقل العلم العلوم الطبيعيّة أو الفيزيائية¹⁴.

لعلّه من الجدير توضيح سبب هذه العودة إلى الوراء تاريخيا، العودة إلى أفكار فيلهلم فون هامبولت (Wilhel von Humboldt) في نظريته للغة ورؤية العالم. فاللغة عنده ليست مجرد أداة، بل هي نظام ينطوي على تجارب الأجيال السابقة وينقلها للأجيال اللاحقة¹⁵. فثمة علاقة بين اللغة والتصورات الجمعية عن العالم. أو علاقة بين اللغة وفكر المجموعة اللسانية في حقبة تاريخية معينة.

إنّ اللغة كنظام تختلف عن أداء الأفراد للغة، بل إنّها تفرض قانونها ونظامها عليهم، بله، وعلى تصوّراتهم. وهي كظاهرة مرتبطة بالتجربة، تجربة الأجيال، إنّها ليست متعالية. تعاليها يكمن فقط في قدرتها على الاستمرار عبر مختلف المراحل، واستيعاب التجارب المختلفة.

إنّ هذا التّصور نفسه نجده عند سوسير، فهذا الأخير يكرّر مصطلح الظاهرة كثيرا في محاضراته حول علم اللغة العام، ويرى أنّ اللغة، كظاهرة، بقدر ما هي نتاج تواضع اجتماعي، بالقدر الذي تتمتع بتعال يسمح لها بالنمو المطرد عبر التاريخ، وعبر الاجيال، ولها نظام مجرد متعال يخضع له الجميع.

إنّ القول بأنّ اللغة نظام ذهني مجرد يعني أنّ قوانينه كلّية، وبالتالي فإنّ العينة المدروسة في أية لحظة ستكون نتائجها تحمل صبغة الشّمولية، فعند القول بأنّ اللغة البشرية ذات سمة تقطيعية مثلا، فإنّ هذا المبدأ سيكون مبدأ لكلّ لغات البشر في العالم، مهما كانت خصوصية التقطيع في كل لغة تختلف عن التقطيع في لغة أخرى¹⁶.

إنّ طبيعة العلامة اللغوية عند دي سوسير نفسها تنبئ عن وعي فينومينولوجي، فالعلامة ذات طبيعة فيزيائية صوتية وحالة سيكولوجية، فالدّال هو المعطي الفيزيائي، أما المدلول فهو معطى سيكولوجي¹⁷، إنّه الصّورة الذهنية، هذه الصّورة الذهنية نتيجة حدس داخلي، لكنه حدس تجربة، لا حدسا قبليا. فالعلامة كرمز ليست محاكاة لعالم المثل، وليست إلهاما قبليا عند سوسير، وإنّما هي تواضع بشري اجتماعي، والصّور الذهنية ناتجة عن حدس الذات إزاء الموضوع¹⁸، مادامت العلاقة بين قطبي العلامة علاقة اعتباطية.

القول بأنّ فردينان دي سوسير حاول مقارنة موضوع اللّغة من خلال نظامها الدّاخلي، أي بنوع من التجريد الدّهني، حيث فكك عناصرها، وتعرّف على ميكانيزم اشتغالها، والعلاقة بين عناصرها، وقيمة كلّ عنصر ضمن النّسق العام، لكن ما يغفله البعض في هذه النّقطة - وهم يتصفّحون محاضراته، كما هي بين أيدينا، من خلال نقل أو فهم تلامذته* - هو باعتماده الآنية، لم يتحرّر من سطوة التّخاطب، أي خروج الأصوات من (أ) نحو (ب)، حتّى وإن كان (ب) هو نفسه (أ)، أي حديثا نفسيا، ولذلك اهتمّ كثيرا بالجانب الصّوتي للّغة، فنجدّه يعيد كثيرا كلمتي (الصّوت / الأذن)¹⁹، فهذا الأخير (ب) يستقبلها بحدس أو قصديّة ما، فهو يدرك انطلاقا من وعيه الاجتماعي والثّقافي مدلولها، حيث يعي بأنّ لهذا الصوت معنى معيّن. وهذا الاتجاه نحو الموضوع بقصد هو اتجاه فينومينولوجي، انطلاقا من تنعيم أو أداء الصّورة الصّوتية²⁰. وهو ما يتّفق فيه مع إدmond هوسرل في حديثه عن قيمة التنعيم الصّوتي في الفهم، أو في الإحياء بدلالة معيّنة، بالإضافة لمعنى الكلمة وموقعها في الجملة²¹.

لم يختلف دي سوسير عن هوسرل ولا عن ميرلوبنتي أيضا، فهذا الأخير الذي رأى أنّ الكلمة والمعنى، أو (الدّال / المدلول) في علاقة لا تسمح بالانفصال، إنّها كعلاقة النّغمة الموسيقية بصوتها، فالكلمة والفكر مترابطان، وما الكلمة إلّا الجانب الخارجيّ الشّكلي للّغة²². وهذا الكلام مطابق لذلك التّشبيه الذي ساقه سوسير، إذ مثّلها بورقة، وجهها الأول يمثّل الدّال، أما الوجه الثّاني فيمثّل المدلول²³.

إنَّ قيمة الدّال لا تكون إلّا عند استعماله، فوجوده -إذن - سابق عن ماهيته، فوجود الدّال بين بقية الدّوال وخوله في علاقة مع غيره هو ما يكسبه القيمة، فلا قيمة ولا جدوى للدّال خارج إطار العلاقة أو خارج الاستعمال، فانكشافه لا يكون إلّا من خلال تجلّيه هو في علاقته بغيره، مادامت اللّغة ليست سوى نسقا من الدّوال. أو نظاما من العلامات. فاعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول ستحاصر مقولة المطابقة، وسينجر عنها اتساع الدّلالة، وسيكون استعمال الدّال - أنثذ - استعمالا لا يأخذ قيمته إلّا من خلال المجاورة والمباينة، وفي ارتباط بغيره من الدّوال داخل النسق، وهو ما استفاد منه دريدا حينما جمع بين أفكار دي سوسير والأفكار الميتافيزيقية (الفلسفية) عن الوجود والوجود التي أضاعها هيدغر.²⁴

ب. الرد الإيدوسي في الدرس اللساني عند دي سوسير:

دي سوسير لم يلغ تماما المعارف السّابقة والجهود اللغوية التي بذلت أول درس عند النّحاة الهنود مروراً بالبحث اللّغوي عند اليونان، والعرب، والمهود، بل قام بوضع كل تلك المعرفة السّابقة بين قوسين، وهذا الوضع للمعرفة السّابقة بين قوسين أو تعليقها تسمّيها الظّاهراتية بالردّ الماهوي. إذ لم يعزل ظاهرة اللّغة عن باقي العلوم والمعارف التي كانت تبحث فيها، أو تكون هدفا في وصفها كالعلوم الدينية والقانونية وغيرها، وإنّما كذلك حاول دي سوسير فصل المشيخ الذي كان يجمع بين وصف اللغة من جهة ووصف الكلام من جهة أخرى، عزلا من حيث المفهوم والمنهج وآليات الوصف والدّراسة، وقد اشتهر بعبارته في إقامة علم اللّغة: "دراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"²⁵. أي عبر ترك اللّغة تظهر كما هي، كظاهرة قابلة للوصف والملاحظة، ودون فرض أحكام مسبقة عليها، أو خارجة عنها.

04. فلسفة المعيش واللغة (اللغة كواقعة اجتماعية / فردانية):

معلوم أنّ دي سوسير قد بيّن وجهي العلامة اللّغوية (الدّال والمدلول) وأوضح العلاقة الاعتباطية بينهما، وكما هو معلوم أنّ فكّ الاعتباط بين الوجهين مردّه إلى الاتفاق أو الاصطلاح الجمعي في اللّسان، أو الاشتراك في السّنن، وبالتالي؛ فإنّ الوعي والمعيش هو الوسيط الذي يجمع بين الدّال في صورته السّمعية والمدلول في صورته الدّهنية. فاللّغة في حالة الأداء ذات طبيعة فردية (الكلام)، لكن من حيث وظيفتها التّواصلية، فهي جمعية، تركز على قصد التفاهم النابع من تجربة العيش التي تجمع بين المتخاطبين . فهذا المعيش هو الذي يشكّل الصّورة الدّهنية التي يستدعيها حضور الرّمز اللّغوي في صورته الصوتية .

وقارئ دي سوسير من خلال محاضراته التي نقلها طلابه - سيعثر بلا شك أكثر من مرة عن كلمة جوهريّة - فيما يخص استعمال العلامة اللّغوية، سواء بتغيير موقعها أو استبدالها أو اختيارها - وهي كلمة (القصد وما يحمل معناها / النّية)، وهذه الكلمة نفسها تشكّل مقولة من مقولات الفلسفة الظّاهراتية المتعالية عند هوسرل، وهذه القصديّة المتعالية نابعة ممّا يسمّى باللوغوس. وهو ما جعل دي سوسير ينعت الظّاهرة اللّغوية بالإعجازيّة أو الخرافيّة (Mysterieuse) أو السّري والمخفي.²⁶ وإنّ هذه القصديّة ذات طبيعة عقلية متعالية تختلف عن العرفانية (Cognitive).

بيد أنّ ما غفل أيضا عنه أنّه (سوسير) قد جعل أيضا العلاقة بين الدّال والمدلول رهينة الاستعمال الفعلي للغة، فاللغة حاملة للشّحنة النّفسيّة وللّفكر، والأداء الصّوتي هو الذي يولّد انطبعا لدى السّامع بالدّلالة. فالمدلول - إذن - ليس ثابتا في لحظة الخطاب، وإنّما هو متغيّر بتغيّر الجانب الصّوتي. ومن هنا فالدّلالة من جهة الصّوت قصديّة، ومن جهة المدلول إدراكية، ومن جهة أخرى فإنّ الدّلالة لا تعني المعنى المعجمي فحسب، بل تعبر عن المعنى المستفاد لدى السّامع أثناء الخطاب (الكلام)، وبالتالي فهما عنصران جوهريان في اللّغة، لكنّها لا يتجلّيان إلّا في الكلام .

05. المنزع التجريبي والتقني في لسانيات سوسير :

ربّما ما يميّز الحداثة - كنمط حياة وفكر - هو محاولة إرساء تفاسير علمية موضوعية لكلّ ما تعجّ به الحياة من ظواهر كونية، سواء أكانت طبيعيّة أو إنسانية. فإذا تتبّعنا مسار التّفكير العلمي منذ غاليلي أو كوبرنيك، إلى غاية فرويد، فإنّنا نجد محاولة لوضع الظواهر باختلافها تحت مجهر المسألة العلميّة التّقنيّة إلى الحدّ الذي اتّهمت فيه الحداثة بقتل الإله وقتل الانسان وتجاوزت كلّ التّقاليد التي شكّلت الوعي البشري عبر تاريخ طويل، ظلّ يسلم لها قياد النّظر في الظّواهر ومعالجة القضايا، أشبه ما يكون بالفتى الذي فوّض جدّه أن يفكّر في راهنه، لا أن يستعمل عقله، بشكل خاص، ليشكل فكره الخاص، عن وضعه الخاص. ولذلك جاءت الحداثة كسؤال هذا الفتى عن جميع ما يحيط به، لكن يبدو أنّه قطع الصّلات كلّها حتى صلته بذاته إلى الحدّ الذي أضحى فيها متشكّكا²⁷. لذلك بدت الحداثة كمجموعة من التّساؤلات، لعلّ أبرزها أزمة المعرفة التي وقعت أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن

العشرين، والتي شكّلت مهادا حقيقيا للتفكير اللساني المعاصر. حيث يتجلى في هذا الصّعيد تأثر دي سوسير بفيزياء المادّة أو ميكانيكا الكوانتم ومبادئها²⁸.

إنّ ما ركّز عليه سوسير في بحثه حول ظاهرة اللّغة هو طبيعة العلاقة التي تجمع بين العناصر المشكّلة للظاهرة، وإذا كان من العسير جدّا توضيح التّماس الفكري بين ميكانيكا الكوانتم والوصف اللساني عند دي سوسير، وغيره من علماء اللّغة المعاصرين، إلّا أنّه لا يمكن إغفال تأثير هذه الطّفرة العلمية التي حدثت في الرّياضيات والفيزياء على باقي مجالات العلم، فلم يعد النّظر في التّطور الدّلالي للألفاظ عبر التّاريخ ولا المقارنات التي يضيع فيها جهد اللّغوي في التّنقيب التّاريخي والاجتماعي. لقد أضى الدّرس اللّغوي محصورا في ظاهرة اللّغة فحسب، وبيان عناصرها المشكّلة لها، وطبيعة العلاقة بين هاته المكونات، واشتغال المنظومات في نسق اللّغة العام. فاللّغة حسب دي سوسير واقعة اجتماعية، وهي تنطوي على نسقها الدّاخلي المنتظم في جميع أجزائه²⁹.

في واقع الحال، ثمة اختلاف فيما إذا كان سوسير نفسه عقلانيا أم تجريبيّا، ولكن هو أقرب إلى التّجريب منه إلى فلسفة العقل الديكارتية³⁰، ولذلك يظهر اشتغاله على ظاهرة اللّغة، وهو ينزع نوعا ما المنزع التّقني، فهو يفكّكها إلى عناصرها، ويحدّد ماهية كلّ عنصر، ثم يبرز العلاقة بين العناصر، مستندا إلى المنهج الوصفي كذلك، المنهج الذي يمكن اعتماده في رصد الظّاهرة اللّغوية آنيا وتاريخيا. ولعلّ نزوعه التّجريبي هو الذي جعله يفضّل وصف اللّغة آنيا، ذلك أنه لو كان عقلانيا كان بإمكانه استخلاص القوانين العامة لظاهرة اللّغة كمعطى عقلي تجريدي.

إنّ اللّغة بنسقتها المنتظم، وإن كانت واقعة / نشاط (fait / activité) اجتماعية، من حيث إنّها وسيلة إسهام أساسية لتنظيم الحياة الانسانية، بل هي كذلك إلى الحدّ الذي قد لا يفهم الانسان نفسه دونها³¹، فهي وسيلة، إلّا أنّها مستقلة عن مستعملها، هذه الاستقلالية كمعطى هناك، هي التي مكّنت سوسير من تفكيكها إلى عناصرها (الدّال / المدلول / المرجع / التركيب / الاختيار / القيمة)، وهذه كلّها تدخل في علاقات لتشكّل أنظمة فرعية لنظام لغوي أو نسق سيعرف فيما بعد بالبنية³². إنّ هذا المنزع التّقني هو الذي جعل من كورنار (K.Koerner) يرى أنّ سوسير كان تقنيا في تعامله مع موضوع اللّغة، وأنّه بعيد جدا عن فكر هامبولت صاحب فكرة رؤية العالم³³. واستعرض أراء أنطوان ميبه وبيارباخ

(Meillet / Bierbach) اللذين استبعدا تأثر سوسير بإميل دوركايم، رغم التشابه الذي يلاحظ في جزمهما؛ أنه ليس بمقدور الفرد أن يغيّر في اللغة³⁴.

إن النظرة التقنية إلى اللغة عند سوسير تتجلى في اعتبارها مخزونا فرديا، وأنها تسمح بتقديم الأشكال المنتقة في الخطاب، والخطاب ذو طابع فردي، غير أنها تبقى دوما تحافظ على أنظمتها الصوتية والدلالية والصرفية أو بنيتها المورفولوجية³⁵. ويتكون للكلمة دلالة في ذهن المتكلم لحظة التّخاطب، وفي الوقت نفسه لا تعدم دلالتها الاجتماعية³⁶.

وحسب قارئ دي سوسير أن يتوقّف عند مصطلح (وسيلة / Moyen) ليقف على العقل الأداتي الذي يتحكّم في منهجه وهو يصف اللغة، ويحلّل طريقة اشتغالها، ويكشف عن ميكانيزم نظامها الداخلي.

ولا ضرر في العودة إلى اعتبار اللغة مخزونا فرديا يمنح الفرد الدّوال لحظة الكلام، فهي المادة الخام التي ستحوّل عبر فعل النطق إلى مادة جديدة، تمتزج بحرارة المتكلم وأحاسيسه، لكن حينما يتم إدخال اللغة في فعل الانتاج بعدها مادة خامّة، فحتما قد تمّ التعامل معها برؤية مادية تقنية، وبسبب ذلك بقي التعامل مع اللغة بحسب ما تسمح به الأساليب والانواع من امكانيات لإنتاج اشكال من العلامات تحدّد طبيعتها³⁷.

ويبدو أنّ العقل الأداتي التجريبي جعل دي سوسير يفرّق كبين اللغة كمعطى خارجي اجتماعي وثقافي واللغة كمعطى داخلي تبرز في شكل نظام من الدّوال، وهذا المعطى الداخلي لها هو الذي يمكن وصفه وملاحظته ومعرفة العناصر المشكلة له، و ملاحظة العلاقة بين هاته العناصر³⁸.

ولعلّ الطابع المختلف لظاهرة اللغة عن الكلام من حيث الخصائص أيضا نته (سوسير) إلى الاختلاف المنهجي في الفحص والوصف أو الدّراسة، فالطابع الدينامي للكلام يتطلّب منهجا يسمح يستوعب هذه الخاصية، في حين تتميز اللغة بطابع الثبات الذي يسمح لها بالتّجريد من جهة، والعزل والتفكيك وإعادة البناء من جهة أخرى، في حين الكلام آني، يتفلّت من عملية التّجريد فهو وليد حرارة النّفس، وشروط انتاجه المقامية، زمانا ومكانا، غير قابل للتكرار³⁹.

ولا يستبعد أيضا أن يكون دي سوسير قد استفاد من النّقلة التّوعية التي حدثت في أجهزة الاتّصال الحديثة، والتي كانت تفترضها حقبة الصّراع المحموم وسباق التّسلح، قبيل الحرب العالمية الأولى، تلك المرحلة التي عايشها دي سوسير، فالحديث عن الموجة الصوتية،

والتفريق بين الدال والمدلول، والعلاقة الاعتبارية، والصورة الذهنية للمدلول، كلها قد تكون من إلهام التطور التقني في عالم الاتصالات، وعالم التشفير، ولاسيما الاستفادة من شفرة موريس⁴⁰، وقد لا يكلف البحث جهدا في العثور عن هذه الاستفادة من خلال المصطلحات التي استعملها سوسير. كمصطلحات الأثير، الإرسال الصوتي، الرمز، البث.

ولعلّ - ضمن هذا الفضاء العلمي التجريبي العام - بسط دي سوسير نظريته لظاهرة اللغة في شقيها الصوتي والنفسي، والتحدث الفردي والتواضع الجمعي، وعلاقة الكلام باللغة، فاللغة لا يمكن إلا أن تمارس من قبل فرد واحد أثناء التكلم إذ يقابله مستمع واحد على الأقل، بدوره هذا المستمع يتحوّل إلى متكلّم، يستعمل ويستثمر نفس النسق والنظام الذي اعتمده الأول في مخاطبته، الصوت، التردد (الموجة الصوتية) ،،، إلخ⁴¹.

يبدو أن الجمع بين فكرة التجريب عند دي سوسير والتجريد يعدّ نوعا من سوء الفهم، أو هو الالتباس الذي يجعل صاحبه يقع في الخطأ، أو التناقض الذي لا يقبله التعالق المنطقي بين القضايا. لكن ليس الأمر عند دي سوسير تجريدا محضا، وإنما هي أنّ الظاهرة أولا ليست مادية بحتة، وإنما هي ظاهرة إنسانية، ثم إنّ التجريد هو نوع من استعمال الخيال في تصوّر العلاقات بين العناصر المشكلة للنظام والظاهرة. تماما على النحو الذي تصوّر ألبرت أينشتاين الفيزياء الحديثة (فيزياء الكوانتم) حينما شبهها ميتافيزيقا⁴².

قد يتساءل القارئ هنا، أليس التجريب قد يكون للكلام أنسب منه إلى اللغة؟، أي أن وصف اللغة يكون وصفا عمليا لحظة التخاطب على النحو الذي نعثر عليه في تراثنا العربي عند سيبويه مثلا، وليس بصفة تجريدية، إنّ اللسانيات العربية منذ سيبويه إلى يومنا هذا هي لسانيات الكلام، وهي تختلف عن لسانيات اللغة التي حاول سوسير التأسيس لها عبر محاضراته. وقد بيّن سوسير الفرق بين منهج دراسة اللغة ومنهج دراسة الكلام.⁴³

إذن، هل يكون هذا التأسيس ضربا من المغالطة المنهجية؟ قد يكون من الصواب أولا السير مع دي سوسير وهو يصوغ منهجا لدراسة ظاهرة اللغة، في ذاتها ومن أجل ذاتها، كعلم مستقلّ، فالتجريب كان أولا من خلال عزل الظاهرة، ومن خلال التمييز المنهجي، ثم التعرف على عناصر الظاهرة، والعلاقة فيما بين العناصر، وآليات الوصف اللغوي⁴⁴. وقد كان أيضا في اعتماد محور الآنية في مقارنة ظاهرة اللغوية.

إنّ البعد التاريخي لا يمكن إغفاله في اللغة، فالنظام اللغوي الآني ليس إلا نتاج تراكمات الاستعمال عبر مختلف الحقب الماضية التي وهبت اللحظة الحاضرة بكلّ معطياتها

وخصائصها وسماتها اللسانية، لكن الوصف التاريخي للغة متعسر، ولا يمكن الوصف إلا بتحديد الحقبة الزمنية في شكل أنية مستقلة، تسمح بالمعينة والوصف. ذلك أن الأنية هي التي تسمح بانبثاق الموجود، وتسمح أيضا للعلامة من انتاج الدلالة، ذلك أن العلامة التمودجية عند سوسير هي تلك التي توصل المعنى .

إنّ التّسق اللّغوي الذي ارتكزت عليه لسانيات مدرسة جنيف وعلى رأسها فردينان دي سوسير مؤسس علم اللّغة المعاصر ليفرض أيضا وضع رؤيته ضمن سياقها المعرفي العام، ذلك أنّها تشكّل جزءا ضمن الكلّ، وعلامة في علاقة مع علامات أخرى في فضاء البحث العلمي المعاصر برؤاه الفلسفية التحليلية الحديثة.

خاتمة:

ممّا يبقّى يمكن استخلاص هذه النتائج :

قد يشترك مجال البحث بين الباحثين عند الأمم باختلافها، وقد يكون الموضوع الواحد محلّ مقارنة لأزمنة متعدّدة، كالاشتراك في كثير من الظواهر الطبيعية والانسانية، لكن من أهم خصائص المعرفة أن تتلبّس بثوب البيئة التي نشأت فيها، وهي تعكس النظرة الكلّية للحياة، وتسم في الوقت ذاته نفسها وحيّزها الزماني والمكاني، وتكشف عن أنماط التّفكير وآليات الاشتغال في تلك المرحلة الزمنية والبيئة الحضارية، وتكون تمظهرها لابتكار المناهج والأدوات وطرائق البحث والمعالجة أو المقاربة .

البحث اللّغوي مجال عرفته كل الحضارات أو جلّها، وظلّ يتمتّع بحضوره في جميع العصور التي شهدت رقيّا حضاريا عند كل الأمم .

المراحل التي مرّ بها البحث اللّغوي عبر تاريخه الطويل يكشف عن اختلاف في الرّؤى، والمناهج والغايات أيضا، كما يعكس روح كلّ مرحلة فكريا، ويجلي التّصورات المختلفة للشّعوب عن اللّغة، بحسب الخلفية التي يتكئ عليها الدّارسون .

أفكار فردينان دي سوسير ترجمت روح الحداثة الأوروبية، وعكست البعد التجريدي والتّجريبي في البحث العلمي المعاصر .

البحث اللّغوي عند سوسير ولد في مرحلة عرفت إعادة النّظر في مختلف مقولات المعرفة أو ما سميّ بأزمة المعرفة، من حيث إعادة النّظر في ماهية والمقولات والمناهج والآليات والغايات .

البحث اللغوي عند دي سوسير اتكأ على التزعة الظاهرية في الفلسفة، واستند إلى المنهج التجريبي ذي النظرية التقنية في المعالجة . استفاد دي سوسير من الفضاء المعرفي السائد في مرحلة محاضراته كأفكار سيغموند فرويد وإيميل دوركايم، كما استفاد من الطفرة التي حدثت في الرياضيات والفيزياء الحديثة. عزل أفكار فردينان دي سوسير عن فضائها المعرفي يجعل أفكاره مستغلقة على الأ فهم، فالمعرفة بنت بيتها، وهذا العزل المفروض بسبب الانغلاق في مجال التخصص العلمي يسيء إلى البحث نفسه بحيث يعزله عن الآفاق الزحبة للفكر في حركته الكلية.

- قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

- [1] Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,, Edition critique, par :Rudolf Engler, Volume N°2 , notes de F de saussure sur la linguistique générale, otto harrassowitz, wiesbade, netherlands, 1990, p147.
- [2] Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,ENAG Edition, alger 2004.

ب. المراجع باللغة العربية:

- [1] سارة بكويل، على مقهى الوجودية، الحرية والوجود وكوكيتيات المشمش، ترجمة : حسام نايل، دار التنوير، بيروت لبنان، ط1، 2019.
- [2] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
- [3] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد ج2، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، ط2، 1997
- [4] محمد محمد العمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنيوية والتوليدية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012 . برنارد دلفاجيو، فلسفة القرن العشرين، ترجمه إلى الانجليزية : ن. د سميث، تعريب : محمد مدين، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018.

ج. المراجع باللغة الأجنبية:

- [1] André Chevalier, La paroisse post-moderne : faire Église aujourd'hui : l'exemple du Québec, edition paulines, paris , France , et médias paules ,montréal , canada, 1992.
- [2] André-Jean Pétroff, Saussure, la langue, l'ordre et le désordre, preface de Rudolf Engler, L'Harmattan, France , hongrie, Italie, 2004.

- [3] Andrew M . Kimbrough, Dramatic Theories of Voice in the Twentieth Century, Cambria press, Amherst, ,NewYork ,USA , 2011.
- [4] Anne-Marie Chabrolle-Cerretini , La vision du monde de Wilhelm von Humboldt: histoire d'un concept linguistique , ENS Editions, (Lyon, France) ,2007.
- [5] Christophe Fadot, Naissance D'une Civilisation: Philosophie, politique et economie du nouvel age, Paris , France ,2011
- [6] David Holdcroft, Saussure: Signs, System and Arbitrariness, Cambridge University Press, newyork, port chester, sydney, 1991
- [7] Ernst Behler, Confrontations: Derrida, heidegger , nietzsche, translated by ; steven taubeneck, stanford university press, stanford, california, 1991.
- [8] Étienne Ganty, Penser la modernité: Essai sur Heidegger, Habermas et Eric Weil, préface de gilbert krischer Presses univ de Namur, namur, 1977.
- [9] Jan Patočka, Introduction à la phénoménologie de Husserl, Editions Jérôme Million, Grenoble, France, 1992.
- [10] Jean- Paul. Branckart, Ecaterina Bulia, Cristian Bota, Le projet de ferdinand de saussure, Librairie Droz,,geneve,2010.
- [11] José Tiberius , Theory of Relativity, Elements and Criticism: Global Metaphysics ,molwick 5th,edition, 2017.
- [12] Louis de Saussure , Nouveaux regards sur Saussure: mélanges offerts à René Amacker, Librairie Droz, génève, 2006.
- [13] Louis Guillermit, Leçons sur la Critique de la raison pure de Kant, Editées et présenté par Michel Fichant, Librairie Philosophique , J .Vrin, Paris , France, 2008.
- [14] Marcio Alexandre Cruz, Carlos PIOVEZANI,et PIERRE-YVES TESTENOIRE, Le discours et le texte: Saussure en héritage, Collection : Sciences du langage Carrefour et Points de vue, n°17, Acadimia-L'Harmattan, 2016.
- [15] Martin Gustfsson and Lars Hertzberg, The Practice of Language,kluwer academic publishers, boston , london , dordrecht, netherland , 2022
- [16] Michel Arrivé,et autres, Du Côté de chez Saussure, L ambert - L ucas, L imoges, 2008.
- [17] Michel.foucault, dits et écrits, tome 1 , edition gallimard, paris , 1994.
- [18] Maurice Merleau-Ponty , phenomenologie-de-la-perception ,edition gallimard ,paris, 1945.
- [19] Paul J. Thibault, Re-reading Saussure: The Dynamics of Signs in Social Life, Routledge, London and NewYork .1997.

د- المجلات والدوريات :

- [1] Cahiers Ferdinand de Saussure, Volume 56, Librairie Droz, genève, 2003.

- [2] Société genèvoise de linguistique, Cercle Ferdinand de Saussure, Cahiers Ferdinand de Saussure, Volume 56 Librairie Droz, geneve, 2003
- [3] XIe colloque annuel du Groupe d'Étude Pratiques Sociales et Théories, volume 11, Volume 99, 1994, de Cahiers Vilfredo Pareto : revue européenne des sciences sociales, Librairie Droz, geneve .paris

الهوامش:

- ¹ - Christophe Fadot, Naissance D'une Civilisation: Philosophie, politique et economie du nouvel age, Paris , France ,2011, p27, p28
- ² - André Chevalier, La paroisse post-moderne : faire Église aujourd'hui : l'exemple du Québec, edition paulines, paris , France , et médias paules ,montréal , canada, 1992, p 21
- ³ -Marcio Alexandre Cruz, Carlos PIOVEZANI,et PIERRE-YVES TESTENOIRE, Le discours et le texte: Saussure en héritage, Collection : Sciences du langage Carrefour et Points de vue, n°17, Acadimia- L'Harmattan, 2016, p 14.
- ⁴ - محمد محمّد العمري ، الأسس الإبيستمولوجية للنظرية اللسانية ، البنيوية والتوليدية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط 1 ، 2012 ، ص 20، ص 21.
- ⁵ - Louis Guillermit, Leçons sur la Critique de la raison pure de Kant, Editées et présenté par Michel Fichant, Librairie Philosophique , J .Vrin, Paris , France, 2008, p68
- ⁶ - Jan Patočka, Introduction à la phénoménologie de Husserl, Editions Jérôme Million, grenoble, France, 1992, p120.
- ⁷ - برنارد دلفاجيو ، فلسفة القرن العشرين، ترجمه إلى الانجليزية: ن. د سميث ، تعريب: محمد مدين ، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2018، ص 186.
- ⁸ - Hans joas, commentaire sur la proto-sociale [article], La théorie sociale aujourd'hui: bilan et perspectives ; XIe colloque annuel du Groupe d'Étude Pratiques Sociales et Théories, volume 11, Volume 99, 1994, de Cahiers Vilfredo Pareto : revue européenne des sciences sociales, Librairie Droz, geneve .paris, p67.
- ⁹ - A. Suenaga : Le saussurisme au japon au XX^e siecle ,[article], Cahiers Ferdinand de Saussure, Volume 56, Librairie Droz, genève, 2003,p180.
- ¹⁰ - Étienne Ganty, Penser la modernité: Essai sur Heidegger, Habermas et Eric Weil, préface de gilbert krischer Presses univ de Namur, namur, 1977, p 173.
- ¹¹ - Étienne Ganty, Penser la modernité: Essai sur Heidegger, Habermas et Eric Weil, op-cit, p139
- ¹² - Michel arrivé , Saussure, Barthes, Greimas, [article], Cahiers Ferdinand de Saussure, Volume 56 Librairie Droz, geneve, 2003, p 99.
- ¹³ - سارة بكيول، على مقهى الوجودية، الحرية والوجود وكوكيتيلات المشمش ، ترجمة: حسام نايل ، دار التنوير، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2019، ص 13.
- ¹⁴ - عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، المجلد الثاني ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2002 ، ص 121.

¹⁵- Anne-Marie Chabrolle-Cerretini , La vision du monde de Wilhelm von Humboldt: histoire d'un concept linguistique , ENS Editions, (Lyon, France) ,2007 , p38..

¹⁶ - Louis de Saussure , Nouveaux regards sur Saussure: mélanges offerts à René Amacker, Librairie Droz, génève, 2006,p191.

¹⁷ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,. Edition critique, par :Rudolf Engler, Volume N°2 , notes de F de saussure sur la linguistique générale, otto harrassowitz, wiesbade, netherlands, 1990, p147

¹⁸ -ibid ,p233

*-- فردينان دي سوسير وافته المنية دون ان يكتب محاضراته بنفسه ، فمحاضراته قد تكون نقلا حرفيا ، كما قد يكون فيها ما فهم عنه ، وقد كذلك يكون فيها ما أسيء فهمه . ينظر :

André-Jean Pétroff, Saussure, la langue, l'ordre et le désordre, preface de Rudolf Engler, L'Harmattan, France , hongrie, Italie, 2004,p15.

¹⁹ - ibid , p 125.

²⁰ - Murice Merleau-Ponty , phenomenologie-de-la-perception ,edition gallimard ,paris, 1945,p215.

²¹ -Michel.foucault, dits et écrits, tome 1 , edition gallimard, paris , 1994, p 74.

²² - Murice. Merleau-Ponty , phenomenologie-de-la-perception ,edition gallimard op-cit, p213.

²³ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, op-cit , p 252.

²⁴ - Ernst Behler, Confrontations: Derrida, heidegger , nietzsche, translated by ; steven taubeneck, stanford university press, stanford, california, 1991, p05.

²⁵ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale ,ENAG Edition, alger 2004 p31

²⁶ - Andrew M . Kimbrough, Dramatic Theories of Voice in the Twentieth Century, Cambria press, Amherst, ,NewYork ,USA , 2011, p140

²⁷ - عبد الوهاب المسيري ، إشكالية التّحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد ج2، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، هيرندن ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الامريكية ، ط 2 ، 1997. ص 395..

²⁸ - Paul J. Thibault, Re-reading Saussure: The Dynamics of Signs in Social Life, Routledge, London and NewYork .1997.p 185.

²⁹ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,. Edition critique, par :Rudolf Engler, Volume N°2 , notes de F de saussure sur la linguistique générale, otto harrassowitz, wiesbade, netherlands, 1990, p21.

³⁰ - Michel Arrivé,et autres, Du Côté de chez Saussure, L ambert - L ucas, L imoges, 2008, p 24.

³¹ - Jean- Paul. Brancart, Ecaterina Bulia, Cristian Bota, Le projet de ferdinand de saussure, Librairie Droz,,geneve,2010 ,p 340.

³² - A. Suenaga : Le saussurisme au japon au XX^e siecle , [article], Société genèvoise de linguistique, Cercle Ferdinand de Saussure, Cahiers Ferdinand de Saussure, Volume 56Librairie Droz,,geneve ,2003, p 295. P296.

³³ - E. F. Konrad. Koerner, Practicing linguistic historiography: selected essays, op-cit, p 401

³⁴ --ibid , p 410.

³⁵ ---Jean- Paul. Brancart, Ecaterina Bulia, Cristian Bota, op-cit, p 341.

³⁶ -Ibid, p 341.

³⁷- Étienne Ganty, Penser la modernité: Essai sur Heidegger, Habermas et Eric Weil, op-cit.p353.

³⁸ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,. Edition critique, par :Rudolf Engler, Volume N°2 , notes de F de saussure sur la linguistique générale, otto harrassowitz, wiesbade, netherlands, 1990.P63.

³⁹-Ibid. p41

⁴⁰ - David Holdcroft, Saussure: Signs, System and Arbitrariness, Cambridge University Press, newyork, port chester, sydney, 1991, p144, p145.

⁴¹ - ibid, p 44

⁴² - José Tiberius , Theory of Relativity, Elements and Criticism: Global Metaphysics ,molwick 5th,edition, 2017,P 25.

⁴³ - Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale,. Edition critique, par :Rudolf Engler, Volume N°2, op-cit .p41.

⁴⁴ -Martin Gustfsson and Lars Hertzberg, The Practice of Language,kluwer academic publishers, boston , london , dordrecht, netherland , 2022, p 93.